



شعر: صديق المجتبي  
السودان

## قصر النخيل\*

ما أصدق الجرح الذي يتفتقُ  
حين النوائب تدلهم وتطبقُ  
حملت عظامي خنجرا يتشوقُ  
كمدامعي بثيابهم يتدفقُ  
ومواجعي أهلي الذين تفرقوا  
وجذورها كجروحه تتعمقُ  
لملاحم التاريخ إذ تتحققُ  
تنمو كما ينمو العراق ويسمقُ  
عبثا بأحجار الصغار يعوقُ  
يلقى الأذى منهم.. بهم يترفقُ  
أن ينثني وبعزها تتمنطقُ  
كل الدنيا مشبوبة تتعلقُ  
هذي النواة لعلها تتفلقُ  
لوقائع التاريخ وهي توثقُ  
أنف يضاحكها الربيع فتشرقُ

صدق البيان وذي جراحك تنطقُ  
جرح العراق فم العروبة هاتف  
يا كل أشلائي التي بأكفها  
بدمي المراق على بني أضمهم  
إني العراق وقد ضمنت موجعي  
إني العراق كنخلة ممشوقة  
وظلالها في الرافدين مثابة  
إن أمطروها وابلا من حقدهم  
إن أبلح النخل الكريم فإنه  
قدر النخيل كما الحلیم بأهله  
يا نخلة للريح يأبى عودها  
مدي غدائرك التي في موجهها  
وزني الطغاة بسعفة أو فاقذني  
وصفي التتار وأنت كنت شهيدة  
عبروا كما عبر الجراد بروضة

♦ أمين عام المجلس القومي لرعاية الثقافة والفنون.

بغداد طلعة شمسنا ما أشرقت  
يا شاعرا والهول يلجم ألسنا  
يا شاعرا والنار تخمد أعينا  
تجلو الرؤى كالتبر يضحك ساخراً  
هذي جراحك باسمات للقا  
رغم الأسى والقلب بعد ممزق  
لم لا وائي قد رأيت تلاحما  
نيلان مسلولان سيفي عزة  
ويرق في حديهما شط به  
ومدينتان عزيزتان عليهما  
وتجالدان قوى الحصار تعففا  
هل طففت بالشط الوريث وأهله  
وسمعت إرزام الحوادث عنده  
لليوم هذا الموج يخفق قلبه  
عشرون ألفا قد مضوا راياتهم  
أبت السقوط لأجلهم لما رأت  
والقبة الغراء يسطع نورها  
تاقت بقبر كالحديقة تحتها  
إنها هنا كالنيل يطرب موجه  
وترف ذكرى للرشيد سحابة  
هاك القريض جباية لخراجها  
هاك الوشائج من دمي وعروبتني  
ويمد نخلي في الضفاف سواعداً

للعرب شمس في الدنا تتألق  
ولسان شعرك في الحوادث مفلق  
وعيون شعرك في الجحيم تحدق  
بين اللهب وأصله يتحقق  
وذه التحايا بالمودة تعبق  
بهوى الفرات ونيل عزة يخفق<sup>(١)</sup>  
بين العراق وموطني لا يفرق  
يمهيهما هول شديد محقق  
حوض المنون وقوة لا تسحق  
تاج الكرامة والجراح الأعمق  
بيننا مدائن في الهزائم تغرق  
ورأيت «طابية» له تعشق<sup>(٢)</sup>  
تصفي لها الأمواج وهي تصفق  
بدم الكرامة قانيا يترقرق  
مركوزة برفاتهم تتحلق  
ذاك الوفاء وقلبها يتمزق  
عبرالمدائن في الظلام ويبرق<sup>(٣)</sup>  
فيه المآثر والزمان المونق  
لرياح بسر من ديارك تطلق  
معطاء كانت في المدائن تغدق  
يا موطن الشعر الذي يتأنق  
وعقيدتي في جرحها أتخندق  
لنخيل دجلة والرياح تفرق

✽ كتبت هذه القصيدة في الرد على الشاعر العراقي عبدالرزاق عبدالواحد  
والذي زار السودان وحيّاه بقصيدة عصماء، جاء في مطلعها:

صدق الفرات وأنت دجلة أصدق هذي مياهكما هنا تتدقق

(١) عزة: رمز السودان، وأول من أطلق هذا الرمز الشاعر الكبير خليل فرح.

(٢) الطابية: كلمة عامية دخيلة بمعنى حامية الجنود.

(٣) هي قبة المهدي الذي عرف بجهاده ضد الإنكليز في السودان.